قرز ذلك والكلام اى يستفاد منه التاكيد والتقرير لانتفاء النور بالكلية
ثبتها بوجوه متعددة من ذكر الظلمة وايراد الجمع وتنكيرها وايراد لا يبصرون
وليس الغرض منه التاكيد حتى يرد انه يجب الفصل ويتمحل بجعل الواو للحال
بتقدير قد فيخرج عن الاصل والمذاق والانطماس زوال الاثر بالمحو قوله
وجمعها لم يبين ما هو المراد من الجمع حين ارجاع الضمير الى المستوقد كما فسره
غيره بظلمة الليل وظلمة الغمام وتطبيقه وتتابع القطر او بظلمة تراكمه
كانها ظلمات اشارة الى انه لا يتعلق الغرض بالتعيين في بيان حال المشبه
قوله وتنكيرها تنبيها على انها ظلمات لا يكتنه كنهها قوله ووصفها الوصف
والصفة شان واحد وليس المراد الوصف النحوي حتى يرد ان قوله
لا يبصرون في جعله صفة تكلف يحتاج الى تقدير العائد التراوي بالكسر
دبدن والشجان تثنية الشج اى شخصان وصحف بعضهم فقراه آى
بضم اليا، ورفع شجان اى طويل والتخلية دست بازداشتن ويعدى
بعن وراه وا دادن قوله يجري مجرى افعال القلوب في الدخول على المبتدا
والخبر وعدم الاكتفاء على احد المفعولين قوله وقول الشاعر الى البيت نص
في المتعدي الى المفعولين لان جزر السباع معرفة لا يحتمل الحال بخلاف ما في الاية
لجواز ان يكون ترك بمعنى خلى وفي ظلمات ولا يبصرون حالين مترادفين
او متداخلين البيت لعنترة وقبله فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم
على القنا بمحرم واخره يقضمن حسن بنانه والمعصم ويروى ما بين قلة
راسه والمعصم جزر السباع اللحم الذي ياكله لانها ياتيها بها جزر القصاب
بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش التناول السهل والقضم الاكل
بمقدم الاسنان يقال قضمه بالكسر والمعصم موضع السوار من الساعد
قوله لانها تسد البصر اي هذا ما يعتقد الجمهور وهو المناسب لحالهم فلا يتجه
ان العدم لا يكون مانعا قوله وظلمة تجمع اي ظلمات المنافقين سواء اريد
من قوله ظلمات صريحا بان كان ضمير تركهم راجعا اليهم او اشير اليه بذكر الظلمات
في جانب المشبه به بان كان الضمير راجعا الى المستوقد قوله او ظلمة الضلال الخ

الطرح افكندن ويعدى بنفسه فبالباء ج

تنزجر ج

اورد كلمة

١١

٩٩

اورد كلمة او لان مبنى الوجه الاول ان يراد باذهاب نورهم ذهاب اثر ما نطقوا به
في الاخرة باهلاكهم فبقوا متحيرين في ظلمة الكفر والنفاق وظلمة يوم القيمة
فاقدين للنور الذي يسعى بين ايدي المؤمنين والمؤمنات قائلين انظرنا
انظرونا نقتبس من نوركم ومبنى الوجه الثاني ان يراد به ذهاب اثر
ما نطقوا به في الدنيا بافشاء اسرارهم فبقوا في ظلمة الضلال وظلمة سخط الله
حيث يفتنهم كل عام مرة او مرتين وظلمة العذاب السرمدي ان المنافقين
في الدرك الاسفل قوله او ظلمة شديدة الخ استعير صيغة الجمع للواحد للمبالغة والكمال
كما قيل رب واحد يعدل الفا قوله وكان الفعل غير متعد يعني انه منزل منزلة اللازم
والمعنى فاقدين للابصار قوله والاية مثل الخ يريد انه لو حمل الاية على التشبيه التمثيلي اعني
تشبيه الهيئة بالهيئة كان الحكم المستفاد من الاية عاما ويدخل في عمومه المنافقون
دخولا اوليا لوروده في شانهم وما سواهم ممن شاركوهم في الحال ثانيا واذا
حمل على التشبيه المفروق كان مخصا بهم ومحصله انه اعتبر في المستوقد حصول
طرف من الاضاءة المطلوبة وزوالها بانطفاء النار بغتة كما يدل عليه كلمة فلما
وحرمانه عما يتوصل اليه بالايقاد وبقائه متحيرا متحسرا واعتبر في جانب المشبه
حصول الهدى في الجملة واضاعته وحرمانه من النعيم الابد وبقائه متحيرا متحسرا
وشبه الهيئة المركبة من هذه المعاني بالهيئة الوحدانية المركبة من تلك المعاني المتقدمة
ووجه الشبه انهم عقيب حصول تباشير المنى وقوة الرجاء وقعوا في حيرة الحرمان
والخيبة قوله ومن صح له احوال الارادة وهي الاجابة لدواعي الحقيقة اعني سنح
في سر العبد من الخواطر الحقانية الباعثة في الطلب الجاذبة الى الحق واجابتها
الانقياد لها طوعا واحوالها ما يرد على السالك في اثنائها والمحبة تعلق القلب
بالمحبوب وحده وعدم الالتفات الى الغير وبداية التلذذ بالعبادات
ونهايته حب الذات للذات في الحضرة الاحدية بفناء اسم الحدوث
في عين الازلية واحواله مواهب محضة قال ابو الحسين الوراق هذا مثل
ضربه الله لمن يصح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدعاوى
الباطلة الى احوال الاكابر وكان يبقى عليه احوال الارادة لو صححها بملازمة اداتها

الوحدانية ج

هذا من بعض بطون القرانية على نهج حكماء الاسلام الاشراقيين
وارباب السلوك من المتصوفة والاحوال في اصطلاحهم هي
ميراث العمل من المواهب الفائضة من الله تعالى فالواو سميت
احوالا لتحول العبد بها من دركات البعد الى درجات القرب
وقريب منه ما قيل الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير
تعمل واجتلاب كحزن وخوف او قبض وبسط فاذا دام
سمي مقاما والارادة حال المريد وهو السالك في لسانهم
فارادته ما يلقى في قلبه من الدواعي الجاذبة له الى الاجابة
لمنادي الحق فاذا حصل له هذا وهو منزل من منازل السير
الى الله تعالى اذا نزله اشرقت عليه انواره فاذا ادعى المحبة انطفأت
انواره ووقع في تيه الحيرة شهاب

Copyright © King Saud University